قادة الحركة عرفوا كيف يتصرفون عندما برزت الحاجة مستغلين قصور قوة فتح وعجز قادتها

حماس خرجت منتصرة من «اتفاق مكة» لانه وفر لها مظلة شرعية وحماية سعودية سياسيا وماليا واعطاها حصانة أمام المعارضة الامريكية

■ مر أكثر من عام منذ فوز حماس في الانتخابات البرلمانية الفلسطينية. رغم الحصار الاقتصادي والسياسي الذي فرضه العالم على الحكومة الفلسطينية، ورغم عزلتها في الرأي العام العربي الرسمي، ورغم الفقر المتزايد والعنف المنفلت، ورغم معاناة الشعب الفلسطيني ـ لم تخضع حماس لمطالب الأسرة الدولية. لم تتراجع ولم ترفع يديها.

بل على العكس: قادة الحركة المتعصبة، عرفوا كيف يتصرفون بمكر ودهاء عندما برزت الحاجة الى ذلك، متحولين الى التصميم الشديد عند الحاجة. قدروا بصورة صحيحة قصور قوة فتح وعجز قادتها. تجاهلوا تهديدات أبو مازن الفارغة، والضغوط المصرية البارزة. هم ناوروا بين الكلمات والدماء. والآن بعد التوقيع على ما يسمى بـ «اتفاق مكة» سيكون بامكانهم أن يحتفلوا بانتصارهم النهائي: في مكة شُقت الطريق أمام اعطاء الشرعية الدولية لحماس كممثل ديمقراطي منتخب للشعب الفلسطيني. حماس حصلت على ما تريد من دون أن تتنازل ولو بشيء ما عن مبادئها وعقائدها.

القيادة السعودية هي التي أعطت هذا الانجاز لحماس، ذلك لأن اتفاق مكة هو ثمرة لإملاء سعودي يميل بنسبة 85 في المئة لصالح حماس، في السعودية لم تتشكل حكومة وحدة وطنية، وانما حكومة تبعية سعودية.

الحركات المتشددة ليست معنية بالحكم لوحدها. هي تحتاج الى اطار سياسي أوسع نطاقا يتيح لها الامساك بدفة الحكم قولا وفعلا ـ من دون أن تتصادم مع العالم الحضاري المعني بأن يتم خداعه. كما أن «حكومة الوحدة الفلسطينية» ستشكل في الواقع شبكة تنكرية لحماس. وحتى اذا لم يُرفع الحصار الدولي الآن فلن يكون ذلك فظيعا. الراعية السعودية وحليفاتها سيرسلون الاموال سنويا لحكومة التبعية الفلسطينية بقيمة 3 مليارات دولار من دون أن يرمش لهم جفن. مداخيلهم من النفط وصلت في السنة الماضية الى 480 مليار دولار.

اسرائيل ليست مذكورة في كتاب التعيين الذي أصدره أبو مازن بالإملاء، ولا يوجد تعهد لاحترام

الملك عبد الله بن عبد العزيز مستقبلا خالد مشعل واسماعيل هنية على هامش اتفاق مكة

وتطبيق الاتفاقات التي وقعت عليها الحكومات الفلسطينية السابقة و/ أو م.ت.ف أو الاعتراف بها. هذه كانت أُمنية لا ترسيخا لخطوط أساسية. حماس لم تتراجع عن أي شيء.

من وجهة نظر اسرائيل، اتفاق مكة يشكل تطورا مقلقا. معركة التصدي لتسليم العالم بحماس قد تنتهي بالهزيمة، لأنه لا يتوجب علينا أن نخدع أنفسنا الآن: الولايات المتحدة لا تستطيع السماح لنفسها برفض اتفاق داخلي فلسطيني كان ملك السعودية عرابا له.

المصالح الامريكية قوية جدا: السعودية هي موردة النفط الثالثة بالنسبة للولايات المتحدة (14 في المئة). السعودية ومجلس التعاون الخليجي الخاضع لها، راكموا احتياطيا من العملات الاجنبية بألف مليار دولار، وهي تستثمر في اغلبيتها في سندات مالية بالدولارات. في السنوات القريبة ستستثمر السعودية حسب تصريحها 650 مليار دولار في تطوير البنى التحتية في بلادها: التنقيب عن النفط والغاز، ومحطات الطاقة والموانىء والمطارات وشبكات الاتصال والخطوط تحت المائية ومنشآت التقطير وتحلية المياه والجامعات والمدارس. كل واحد من هذه المشاريع الضخمة يمكن أن يكون مفتوحا أمام الشركات الامريكية أو موصدا أمامها. وأخيرا: السعودية تطرح نفسها كحليفة ورأس جسر للولايات المتحدة في الشرق الاوسط. هي تشتري السلاح الامريكي بلا حساب، ومشبعة بالمستشارين الامريكيين.

لا يمكن لأي ادارة حكيمة في واشنطن أن تتجرأ على الغاء «اتفاق مكة» الذي يتفاخر به الملك السعودي جدا للاسباب المذكورة سالفا. هذا مهما كانت آراء القادة الامريكيين في واشنطن حول هذا الاتفاق.

حكومة اولمرت اخطأت عندما ارتكزت في نهجها نحو حماس على الايمان الأعمى بالحصار الاقتصادي ـ السياسي. الحصار هو خطوة سلبية لا تشجع إلا على الصمود القوي. اسرائيل كانت بحاجة الى سياسة فعالة هجومية، إلا أن حكومة اولمرت لم تستغل فرصة إسقاط حماس عندما ناشدها أبو مازن القيام بذلك ـ كما أنها لم تستغل فرصة الشروع في حوار سلمي حاسم مع السعوديين عندما مدوا أياديهم لها لاول مرة.

النتيجة: «اتفاق مكة» سيتمخض عن حكومة حماس قوية ترقص على أنغام مزمار خالد مشعل وعلى أنغام الموسيقى التي تم تأليفها في الرياض.

سيفر بلوتسكر
خبير اقتصادي ومحلل استطلاعات
(يديعوت احرونوت) 2007/2/11

من الأفضل لاولمرت أن يتراجع وموجة الغضب في بدايتها

اسرائيل تقوم بحرق الجسور مع العالم الاسلامي رغم ادعائها أنها ترغب في ترميمها

ايهود اولمرت

■ في الثامن والعشرين من ايلول (سبتمبر) عام 2000 صعد رئيس الليكود اريئيل شارون الى الحرم. الذريعة كانت استعداد رئيس الوزراء ايهود باراك المعلن للتنازل عن المكان المقدس.

على المستوى الشكلي كانت زيارة شارون لهذا الموقع الحساس سليمة تماما: هو حصل على تصريح من باراك، كما أنه أُعلن عن الزيارة مسبقا. ديوان رئيس الوزراء قام باعلام القيادة الفلسطينية بالأمر. أضف الى ذلك أن هذه الزيارة عبرت عن المبدأ المطبق على الحرم منذ حزيران (يونيو) 1967 الذي ينص على حق اليهود بزيارة المكان في ساعات الزيارة الرسمية.

ولكن فعليا كانت هذه الزيارة هي الشرارة الاولى التي أشعلت انتفاضة الأقصى، وهبة تشرين الاول (اكتوبر) في الوسط العربي التي انتهت بسقوط 13 قتيلا عربيا، وواحد يهودي، وأحدثت جرحا عميقا في وعي الاغلبية والأقلية في الدولة بصدد احتمالات العيش بسلام. نتيجة لخطوة شارون تلك ازدادت حدة العلاقات مع الفلسطينيين في المناطق بدرجة كبيرة. حياة الشعبين ارتدت طابع المجابهة العنيفة مرة اخرى التي حصدت حتى الآن أرواح ألف قتيل في الجانب الاسرائيلي وأكثر من 7500 جريح، وأكثر من 4 آلاف قتيل في الجانب الفلسطيني و30 ألف جريح.

في وقت لاحق ادعى شارون ان زيارته كانت مجرد ذريعة للعصيان المسلح المُدبر سلفا من ياسر عرفات على خلفية فشل مباحثات كامب ديفيد. أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية خالفت شارون الرأي في ذلك: في كل الاحوال أصبحت اسرائيل ما بعد 28 ايلول (سبتمبر) 2000 دولة اخرى.

قبل خمسة ايام بدأت «حفريات الانقاذ» بجانب باب المغاربة في القدس. الملابسات الشكلية تبرر الخطوة تماما، كما يبدو للوهلة الاولى: الاعمال تجري خارج منطقة الحرم، وهي تهدف الى استبدال الجسر الارضي المفضي الى الحرم ووضع جسر ثابت وقوي مكانه. كما أن الأوقاف الاسلامية علمت بأمر هذه الاعمال مسبقا، وهي جاءت بعد عملية منسقة تشاور فيها رئيس الوزراء مع الأطراف المختصة صاحبة العلاقة، وهي كذلك تجسيد لسيادة دولة اسرائيل على منطقة حائط المبكى ولا تمس بالنظام غير المدون المطبق في المكان منذ حرب حزيران (يونيو).

كما ان الجلبة التي أقامها العالم الاسلامي حول الحفريات تبدو مثل تحريض مقصود للمشاعر الدينية من اجل خدمة الصراع السياسي الذي تخوضه الحركة الاسلامية في البلاد ضد الدولة، والمصلحة العربية عموما، في المجابهة مع اسرائيل.

ومع ذلك يجدر ان نتعلم الدرس من مظاهرات تشرين الاول (اكتوبر) 2000. احيانا يختفي وراء كل أمر سليم ظاهريا غول ينتظر فرصة الخروج من مكمنه لزرع الدمار والخراب. خلال اتخاذ القرارات يتوجب أخذ نتائجها في الحسبان، وليس فقط مبررها الشكلي الذي يعطي لذلك ضوءا أخضر.

كما يبدو للوهلة الاولى من المبرر تماما اتخاذ السلطات المعنية قرارا للبدء بالاعمال بجانب باب المغاربة في الاسبوع الماضي، كما أن لاسرائيل اسبابا مقنعة لصد حملة التحريض المخططة التي يشنها الشيخ رائد صلاح، الذي يدعي أن الحفريات هي جزء من مؤامرة تهدف الى زعزعة أركان المسجد الأقصى. هذا كما يبدو للوهلة الاولى. نفس الشيء يُقال عن أن اسرائيل لا تملك سببا للخوف من الدعاية الكاذبة التي تشمل العالم الاسلامي كله الذي يوجه لاسرائيل نوايا خبيثة ومساعي للمس بالمقدسات الاسلامية.

الا أنه من الأفضل في الظروف الظاهرة ان نكون حُكماء وليس مُحقين.

اندلاع الاعمال الاحتجاجية والغضب الأولي المحدود في الوقت الحالي، كما شاهدناه في نهاية الاسبوع في اوساط التجمعات الاسلامية في البلاد والعالم، يكفي لاعطاء بشارة لرئيس الوزراء بأن عليه أن يعيد النظر في قراره الذي اتخذه. الدول تتوصل الى تفاهمات في مرات عديدة مع جهات دينية في الامور الخلافية التي تدور حول العقائد والتقاليد القديمة. ليس هناك مبرر لاستعراض القوة الاسرائيلي بجانب الحرم تحديدا. كما أن في اسرائيل الى جانب ذلك، من يعترض على الصيغة الرسمية المطروحة على الجمهور بصدد ضرورة مشروع ترميم الجسر ويشككون في الدوافع التي تقف من ورائه.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2007/2/11

خالد مشعل في منصب الرئيس

اتفاق مكة رغم نواقصه يلقي بالكرة الى الملعب الاسرائيلي ويلزم تل ابيب بالتعاطي مع الجانب الفلسطيني الموحد والمبادرة للخطوة التالية

■ الخطوة القادمة المطلوبة بعد اتفاق مكة هي الدعوة الى اجتماع مشابه في اسرائيل ايضا واجلاس ايهود اولمرت على أحد الكراسي الخضراء الكبيرة في قصر الضيافة وعرض الكعبة عليه ـ والقول له بعد ذلك: وقع. ذلك لأنه مهما كانت التفسيرات التي ستعطى للاتفاق، فليس هناك شك في أمر واحد: هو ينقل الكرة الى الملعب الاسرائيلي.

الافتراض بأن حماس وفتح، على الأقل في المدى القريب، ستبذلان جهودا كبيرة لتسوية التفاصيل الجوهرية المتبقية في الاتفاق، مثل توحيد القوات الأمنية تحت قيادة واحدة، وعلى افتراض أن هذا الاتفاق سيؤدي في حال تطبيقه الى رفع الحصار الاقتصادي عن السلطة الفلسطينية، على الأقل من قبل الدول العربية ـ ستواجه اسرائيل واقعا فلسطينيا جديدا. واقعا تصبح فيه حماس شريكا جوهريا لانها قامت بخطوة ملموسة هامة في اتجاه الاعتراف باسرائيل.

حماس وافقت مبدئيا على احترام الاتفاقات الموقعة مع اسرائيل، وقرارات الجامعة العربية بما فيها قرارات قمة بيروت 2002، التي تتعلق بشروط التطبيع مع اسرائيل، من دون تنفيذها. هذه الموافقة رغم طابعها النظري تعتبر تنازلا تاريخيا في مواقف الحركة، خصوصا في كل ما يتعلق بسريان وفاعلية اتفاقات اوسلو. الآن حتى إن لم تتبلور الظروف لتطبيق الاتفاق فسيُسجل كمرونة ايديولوجية سيصعب على الحركة التراجع عنها.

احترام الاتفاقات يعني ايضا موافقة مبدئية على اقامة دولتين، الأمر الذي يتساوق مع تصريحات قادة حماس حول تطلعهم لاقامة دولة في حدود 1967، في نفس الوقت يُقيد هذا الاتفاق قدرة محمود عباس على التفاوض مع اسرائيل لوحده إن واصلت هذه الأخيرة رفضها الاعتراف بحكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية. وقد أصبح واضحا لعباس وكذلك للسعودية ومصر أن كل قرار فلسطيني سيصبح من الآن خاضعا لفيتو أو لموافقة خالد مشعل. ذلك انه اذا كان مشعل حتى بالاتفاق قادرا على توجيه قرارات حماس فقط، فسيصبح التنسيق العملي من الآن بين عباس ومشعل. قوته ستزداد أكثر اذا وصل الجانبان (أي عباس ومشعل) الى النقاش العملي حول اعادة بناء م.ت.ف. من هنا يغلق هذا الاتفاق ايضا تلك الثغرة التي كانت اسرائيل تُسلي نفسها بها مع سياستها النظرية حول إضعاف أو تقوية محمود عباس. لا يمكن لأي شيء تقوم به اسرائيل أن يعزز قوة حماس أكثر مما فعله اتفاق مكة، ولا يمكن لأي اخفاق ان يضعف عباس أكثر (من الاتفاق).

من هنا لم يعد السؤال الآن أية أخطاء ارتكبتها اسرائيل في سياستها مع محمود عباس منذ بداية ولايته الرئاسية، وكيف توشك على فقدان قدرتها على مواصلة سياسة العقوبات المفروضة على السلطة. الجهد المطلوب من اسرائيل الآن هو الادراك بأن الواقع السياسي الذي يفترض أن يبلوره اتفاق مكة في المناطق ليس خيالا عابرا وانما جسرا لتغيير سياستها.

صحيح ان هذا الاتفاق يمكن أن يعتبر ببساطة غير كاف سواء في قضية الاعتراف باسرائيل أوّ الالتزام بالعملية السياسية. كما أن الاتفاق حافل بالقنابل الموقوتة التي قد تعرقل تقدمه في أي لحظة: كيف ستوزع الاموال عندما تصل، وماذا ستكون صلاحيات محمد دحلان الذي يعتبر تعيينه نائبا لاسماعيل هنية مثل تعيين تومي لبيد نائبا للحاخام عوفاديا يوسف، أو من الذي سينجح في السيطرة على عصابات الشوارع في غزة التي لا تنتمي لا لفتح ولا لحماس. ولكن من الأفضل لحكومة اسرائيل أن لا تتمنى انهياره وانما القيام خلافا لعادتها، بمبادرة للخطوة القادمة. مثلا استئناف المفاوضات حول اطلاق سراح السجناء، وبناء آلية مشتركة مع الحكومة الجديدة، ومعالجة القضايا الحياتية الجارية، وفتح معبر رفح، وتطبيق التسهيلات التي وُعد بها عباس بصورة حقيقية في هذه المرة. ليس عملية سياسية، لا سمح الله، «تنازلا عن المبادىء» وانما تطبيقا لواجبات والتزامات المُحتل.

هذا هو المستوى الجديد الذي يتوجب ان توضع خريطة الطريق ايضا عليه، اذا كان هناك من يوجد لديه

خالد مشعل

استعداد لطرحها مرة اخرى.

تسفي برئيل
مراسل الشؤون العربية
(هآرتس) 2007/2/11

هذه التصرفات ستنتهي بالتأثير على قدرة الجيش الميدانية بشكل عام

815 طفلا فلسطينيا قُتلوا برصاص الجنود الاسرائيليين بدم بارد خلال السنوات السبع الأخيرة من دون أن يكترث أحد في اسرائيل

■ طفل في الاسبوع، في كل اسبوع تقريبا. في الاسابيع الأخيرة خرجت مرارا وتكرارا لتغطية ملابسات قتل عدد من الاطفال والفتيان الذين أطلق عليهم الجنود الاسرائيليون النار فأردوهم قتلى.

روح شريرة جدا تهب مرة اخرى في الجيش من دون ان يتطرق اليها أحد. الجيش الذي يقتل الاطفال لا يهم الجمهور ولا يشغل باله. لن تتشكل أي لجنة تحقيق، كما لم تتشكل في السابق، حول هذه القضية. ولكن الجيش الاسرائيلي الذي يقتل الاطفال بمثل هذه السهولة، ويُقدم الدعم الكامل لجنوده حول ذلك، هو أمر مقلق لنا بدرجة لا تقل عن وضع هذا الجيش على الحدود الشمالية.

آثار مثل هذا التصرف ليست أخلاقية فقط، وانما ستنتهي ايضا بالتأثير على قدرة الجيش الميدانية، هذا الجيش الذي أصبح الاطفال هدفا أمام بنادق جنوده.

جميل جبجي من مخيم عسكر، الصبي الذي أحب الجياد، تعرض لاطلاق نار من قبل جنود دورية محصنة عندما تعرضوا لرشق الحجارة من قبل مجموعة من الاولاد. عمره كان 14 عاما عندما توفي بعد اصابته في رأسه. هو كان الصبي الرابع الذي يُقتل في المنطقة في ظروف مشابهة. عبير، ابنة عضو منظمة «مناضلين من اجل السلام» بسام عرامين، خرجت من مدرستها في عناتا عندما كان جيب حرس الحدود يتجول بجانب المدرسة ولا يعرف أحد لماذا يقوم هؤلاء الجنود باطلاق قنابل الغاز على الاطفال راشقي الحجارة. احدى هذه القنابل هي التي أصابت رأس عبير على ما يبدو فتوفيت وهي في الحادية عشرة من عمرها. طه القلقاوي لمس جدار مطار عطروت المهجور فأطلق عليه الجنود النار بالذخيرة الحية وأصابوه في رجله وتركوه على ما يبدو ينزف حتى الموت. هو كان الصبي الثامن الذي يُقتل هناك في ظروف مشابهة. لم يبلغ عمره السابعة عشرة عندما مات.

كل هؤلاء الاولاد قُتلوا بدم بارد من دون أن يشكلوا خطرا على حياة أحد. باستثناء حادثة جميل، لم يكلف الجيش الاسرائيلي نفسه عناء فتح تحقيق في ظروف موتهم، مثلما هي الحال بصدد الاغلبية الحاسمة من حوادث قتل الاطفال الآخرين. عندما لا يقومون بالتحقيق حتى، يصبح واضحا أن الجيش لا ينوي وضع حد لظاهرة قتل الاولاد. قادة هذا الجيش ليسوا قلقين حتى من ذلك.

الحادثة الأخيرة، أي حادثة طه، هي أخطر الحوادث: الناطق بلسان الجيش دافع عن قرار اطلاق النار بالذخيرة الحية نحو مجموعة من الاولاد ربما كانت تقوم باعطاب الجدار السلكي، كما يدعي الجيش، وربما كانت تلعب كرة القدم بجانب الجدار، كما قال الاولاد ـ وكل ذلك تم في وضح النهار. لم تصدر أي كلمة أسف أو تنديد، وانما تحدثوا فقط عن تبرير مطلق لاطلاق النار بالذخيرة الحية نحو اطفال غير مسلحين ومن دون أي إنذار مسبق.

طه مات من رصاصة في رجله، وحسب شهادة رفاقه نزف طوال ساعة كاملة في القناة الموحلة التي سقط فيها. ادعاء الناطق بلسان الجيش بأنه قد تلقى علاجا طبيا مباشرا لا يتساوق مع حقيقة أن طه أصيب في رجله، هذه الاصابة التي لا يمكن الموت منها إلا نتيجة لفقدان الدم لفترة طويلة نسبيا.

ولكن حتى لو قدموا له المساعدة الفورية، كما يدعي الجيش الاسرائيلي، فهل يوجد لدينا استعداد للتسليم بأوامر اطلاق النار التي تسمح باطلاق الذخيرة الحية عن بعد على فتيان غير مسلحين؟ أوليست هناك وسائل اخرى لتفريق الفتيان «المشبوهين» كما قال عنهم الناطق بلسان الجيش؟ ما الذي يفكر فيه الجندي الذي يوجه سلاحه نحو مثل هذه المجموعة ويطلق عليها الرصاص الحي الفتاك ليحصد أرواح هؤلاء الفتية الصغار؟ وأي رسالة تقشعر لها الأبدان يرسلها الجيش الى جنوده عندما يساند ما فعلوه بهذه الطريقة غير الانسانية؟

هذه الحكايات، مثل أشباهها، قوبلت عندنا بصمت مطبق. الصحافة لم تتحدث عن بعضها حتى. قتل طفل أو طفلة فلسطينيين لا يقلق الجمهور الاسرائيلي ولا يقض مضاجعه. الضفة هادئة، وليست هناك عمليات تقريبا، والاهتمام مُنصب على شؤون اخرى، وتحت ستار هذا الهدوء المصطنع والمؤقت يقوم جنودنا، خيرة أبنائنا، بقتل عشرات الصبيان والفتية، الأمر الذي يتحول الى عمل روتيني بعيد عن أعين الجميع.

البلاد كانت محقة عندما اهتزت لمقتل الطفلة تاير رادة في كتسرين. هي كانت فتاة بريئة في الثالثة عشرة من عمرها، وقُتلت في مدرستها بصورة وحشية. ما الفرق بين مقتل تاير رادة وبين مقتل عبير التي قُتلت ايضا عند بوابة مدرستها؟ الفرق بين الاثنتين أن عبير فلسطينية بينما تاير هي اسرائيلية. اسرائيلية؟ طه كان هو ايضا يحمل هوية اسرائيلية، ولكنه بقي فلسطينيا. هل يستطيع أحد ما الادعاء بجدية أن الجندي الذي وجه بندقيته الى رأس جميل لم يقصد قتله؟ المصاب هو نفس المصاب، والألم هو نفس الألم. تماما مثلما كانت تاير فرحة عمر والديها، كانت عبير تُمثل نفس الشيء لوالديها ورغبت في التحول الى مهندسة عندما تكبر. ولكن بينما ما زالت هناك حتى الآن شكوك حول هوية قاتل تاير، من السهل جدا معرفة من الذي قتل طه وجميل وعبير. هؤلاء لا يتعرضون للتنديد حتى عندنا، ويحظون بالحصانة الاوتوماتيكية من دون تحقيق. «لن يحصل على وسام.. ذلك الجندي الذي يطلق النار.. على رأس طفل.. فوق تلة ترابية.. بجانب جدار مخيم اللاجئين..»، هذا ما كتبه اهارون شبتاي في قصيدته «حضارة».

بهذه الطريقة قتل جنودنا 815 طفلا خلال السنوات السبع الأخيرة. كل ستار التبريرات من وراء قتل أكثر من ثلاثة آلاف راشد في هذه السنوات، هو ايضا مخيف في حجمه، ولكنه سرعان ما يتلاشى عندما يتعلق الأمر بالاطفال. على أحد ما أن يصغي الى صوت الأب الثاكل من عناتا والذي قال بانفعال جياش أنه لن يخسر رأسه لانه خسر قلبه. «أنا لا أريد الانتقام، انتقامي هو أن يُقدّم هذا البطل الذي شكلت إبنتي خطرا عليه فأطلق النار عليها، للمحاكمة. يرسلون فتى في الثامنة عشرة مع بندقية إم 16 ويقولون له أن أولادنا هم أعداؤه. وهو يعرف أن أي أحد لن يُقدم للمحاكمة، ولذلك يطلق النار بدم بادر ويتحول الى قاتل». بسام عرامين قال ذلك كله بعبريته التي قام بتطويرها خلال محاضراته في أرجاء البلاد ـ حول الحاجة الى السلام.

جدعون ليفي
مراسل مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) 2007/2/11

طريقة اتخاذ القرار لترميم جسر باب المغاربة كانت غير سليمة وافتقرت الى الاتصال السليم ومظاهر الاحترام والحساسية المطلوبة

■ ما الذي كان سيحدث لو دُعي الشيخ رائد صلاح، قائد الجناح الشمالي للحركة الاسلامية، الى ديوان رئيس الوزراء قبل الشروع بالاعمال في الحرم كبادرة حسن نية طيبة؟ لقاء من هذا النوع كان سيرمي الى احترام حساسية الحركة الاسلامية لما يجري في الحرم، وفي المقابل كان الزعيم الاسلامي سيُطالَب باحترام الوضع القائم السائد في منطقة الحرم، الذي يعتبر فيه حائط المبكى الآن لليهود، والحرم للمسلمين كما كان دافيد بن غوريون قد قال. هذه «الآن» بالمناسبة تمتد قائمة منذ اربعين عاما.

أنا لست ساذجة حتى اعتقد أن الشيخ رائد صلاح كان سيُنهي اللقاء بتمني النجاح لرئيس الوزراء ومباركة الخطوة. هو على ما يبدو يصغي بصورة أكثر اهتماما لما يقوله آية الله علي خامنئي. ولكن لن تكون ضارة بالمرة محاولة ايجاد قناة اتصال. الدليل على ذلك أن قادة الأوقاف الاسلامية الذين حصلوا على علم كامل من الشرطة بتفاصيل خطة اقامة الجسر ـ يكتفون بالاحتجاج اللفظي، وليسوا مشاركين حتى الآن في اعمال الشغب. أضف الى ذلك أنه اذا كان وزير الدفاع عمير بيرتس قد وقف على رجليه الأخيرتين فقط لان أمر الشروع في الاعمال لم يمر من خلاله، فلماذا اذا نشتكي من الشيخ رائد صلاح؟.

رائد صلاح ليس طرفا يتوجب الحصول على إذن منه في حقيقة الأمر، ولكن لا يتوجب استبعاد قناة التحاور معه، وحتى إن اعتُبر متطرفا. الكلمات المركزية هنا هي الاحترام والحساسية، وهي أمور لا يتوجب التقليل من أهميتها، خصوصا ليس في الشرق الاوسط، وبالتأكيد ليس عندما يتعلق الأمر بمكان متفجر مثل الحرم.

من كثرة الانغماس في الاستعدادات الأمنية الهامة بحد ذاتها، ليس واضحا بالمرة لليهودي والمسلم العادي ما هو سبب هذه الجلبة عموما. المسألة تتعلق ببناء جسر للعابرين الى مباركة اتفاق مكة، وفي عدد من الدول الاوروبية والعربية وعدوا باستئناف الاتصالات مع السلطة. ولكن رغم الشروخ التي تظهر في موضوع الحصار الاقتصادي، فان هناك بعض الامور التي ستثقل جدا على اداء هنية. عدم تحرير جلعاد شليط سيؤدي الى ضغط اسرائيلي ـ امريكي لمواصلة الحصار على حكومة الوحدة واستمرار نار القسام سيستدعي عملية اسرائيلية عسكرية في القطاع.

وبينما سارعوا في اسرائيل الى رفض اتفاق مكة، فان وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس لم ترفض الحكومة الفلسطينية رفضا باتا. فقد أوضحت لياسر عبد ربه وصائب عريقات، المسؤولين اللذين التقت معهما في واشنطن، بأن الولايات المتحدة ستتابع عمل وزراء حماس في الحكومة الجديدة وان الموقف النهائي لواشنطن سيتقرر في السياق. «يحتمل أن نتعاون مع بعض الوزراء»، كما قالت للوفد الفلسطيني. وفي ضوء القمة المزمع عقدها في 19 شباط (فبراير) بين رايس، واولمرت وابو مازن، ولقاء الرباعية بعد يومين من ذلك، على اسرائيل ان تعيد النظر في رفضها التلقائي للحكومة، وذلك كي لا تجد نفسها مقودة الى طاولة المباحثات بدل ان تكون قائدة للاخرين اليها.

آفي يسسخروف
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2007/2/11

على اسرائيل ان تعيد النظر في رفضها التلقائي للحكومة الفلسطينية كي لا تجد نفسها منقادة الى طاولة المباحثات بدل ان تكون قائدة للاخرين اليها

■ الصورة التي وصلت من مكة أول أمس كانت حتى قبل بضعة ايام متعذرة. رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (ابو مازن)، رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، رئيس الوزراء المرشح اسماعيل هنية والعدو الاول لحماس محمد دحلان ظهروا يسيرون الواحد جانب الاخر بلباس الحرام لاداء العمرة. في اطار العصر الجديد من المتوقع ان نشهد في الايام القريبة القادمة مظاهر وحدة كموقف مشعل الذي صرح ان حماس تبنت سياسة جديدة في اطار محادثات مكة. فزعيم حماس الذي قال قبل اقل من سنة ان اتفاقات منظمة التحرير وقعها خونة ـ شرح بأن «احترام الاتفاقات الموقعة هو مصلحة عليا للفلسطينيين».

ولكن رغم الاحتفالات، فلا يزال اتفاق الوحدة غير مكتمل، وكما كتبت صحيفة «الايام» الفلسطينية، فان «الشيطان يوجد في التفاصيل». اولا، على حماس أن تعين وزير داخلية يكون مقبولا من ابو مازن. ويدور الحديث عن الوزير الاهم ـ ليس فقط بسبب سيطرته على الاجهزة الامنية الفلسطينية، بل وايضا لان صوته كفيل بان يرجح كفة الميزان في صالح حماس أو فتح في القرارات المصيرية التي ستطرح على حكومة الوحدة للتصويت.

لحماس سيكون تسعة وزراء، رئيس وزراء ووزيران آخران مستقلان تعينهما الحركة (التخطيط وبلا وزارة). ومعا يكونون 12 مؤيدا محتملا، أما فتح فسيكون لها ستة وزراء، وزيران مستقلان تعينهما (خارجية وبلا وزارة) وأربعة وزراء آخرون تعينهم المنظمات الاصغر (بشكل عام يتعاونون مع فتح، بمن في ذلك وزير المالية سلام فياض). وبالاجمال، 12 مؤيدا محتملا.

وعليه، فان هوية وزير الداخلية حرجة للغاية. حماس ستحاول ان تجلب للتعيين مسؤولا أمنيا كبيرا غير متماثل مباشرة مع الحركة الاسلامية، ولكنه لن يعمل فقط في صالح فتح. ابو مازن سيصادق على اي حال فقط على تعيين وزير يمكنه أن يتعاون معه. لغم آخر لم ينزع بعد هو مصير «القوة التنفيذية لحماس». مستشار رئيس السلطة، نبيل عمرو قال ان القوة ستدرج في أجهزة امن السلطة، ولكن ناطق حماس اسماعيل رضوان سارع الى الايضاح بأن القرار لن يتخذ الا في اطار اتفاق يتضمن ايضا توزيع السيطرة في السفارات، والمحافظات واجهزة الامن.

وفي هذه الاثناء خرجت حماس من جلدتها كي تقنع العالم برفع الحصار عن السلطة. الناطق بلسان الحكومة غازي حمد قال ان «الحكومة لن تكون حكومة حماس بل حكومة الشعب الفلسطيني بأسره ـ ومعنى الامر انه ستكون لها سياسة جديدة».

وبدون لقب «رئيس وزراء حماس» سيكون من الاسهل على هنية اظهار مرونة سياسية اكبر من اي وقت مضى وذلك لحمل الغرب على التعاون معه.

روسيا، فرنسا ودول اخرى سارعت

على اسرائيل ان تعيد النظر في رفضها التلقائي للحكومة الفلسطينية كي لا تجد نفسها منقادة الى طاولة المباحثات بدل ان تكون قائدة للاخرين اليها

■ الصورة التي وصلت من مكة أول أمس كانت حتى قبل بضعة ايام متعذرة. رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (ابو مازن)، رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، رئيس الوزراء المرشح اسماعيل هنية والعدو الاول لحماس محمد دحلان ظهروا يسيرون الواحد جانب الاخر بلباس الحرام لاداء العمرة. في اطار العصر الجديد من المتوقع ان نشهد في الايام القريبة القادمة مظاهر وحدة كموقف مشعل الذي صرح ان حماس تبنت سياسة جديدة في اطار محادثات مكة. فزعيم حماس الذي قال قبل اقل من سنة ان اتفاقات منظمة التحرير وقعها خونة ـ شرح بأن «احترام الاتفاقات الموقعة هو مصلحة عليا للفلسطينيين».

ولكن رغم الاحتفالات، فلا يزال اتفاق الوحدة غير مكتمل، وكما كتبت صحيفة «الايام» الفلسطينية، فان «الشيطان يوجد في التفاصيل». اولا، على حماس أن تعين وزير داخلية يكون مقبولا من ابو مازن. ويدور الحديث عن الوزير الاهم ـ ليس فقط بسبب سيطرته على الاجهزة الامنية الفلسطينية، بل وايضا لان صوته كفيل بان يرجح كفة الميزان في صالح حماس أو فتح في القرارات المصيرية التي ستطرح على حكومة الوحدة للتصويت.

لحماس سيكون تسعة وزراء، رئيس وزراء ووزيران آخران مستقلان تعينهما الحركة (التخطيط وبلا وزارة). ومعا يكونون 12 مؤيدا محتملا، أما فتح فسيكون لها ستة وزراء، وزيران مستقلان تعينهما (خارجية وبلا وزارة) وأربعة وزراء آخرون تعينهم المنظمات الاصغر (بشكل عام يتعاونون مع فتح، بمن في ذلك وزير المالية سلام فياض). وبالاجمال، 12 مؤيدا محتملا.

وعليه، فان هوية وزير الداخلية حرجة للغاية. حماس ستحاول ان تجلب للتعيين مسؤولا أمنيا كبيرا غير متماثل مباشرة مع الحركة الاسلامية، ولكنه لن يعمل فقط في صالح فتح. ابو مازن سيصادق على اي حال فقط على تعيين وزير يمكنه أن يتعاون معه. لغم آخر لم ينزع بعد هو مصير «القوة التنفيذية لحماس». مستشار رئيس السلطة، نبيل عمرو قال ان القوة ستدرج في أجهزة امن السلطة، ولكن ناطق حماس اسماعيل رضوان سارع الى الايضاح بأن القرار لن يتخذ الا في اطار اتفاق يتضمن ايضا توزيع السيطرة في السفارات، والمحافظات واجهزة الامن.

وفي هذه الاثناء خرجت حماس من جلدتها كي تقنع العالم برفع الحصار عن السلطة. الناطق بلسان الحكومة غازي حمد قال ان «الحكومة لن تكون حكومة حماس بل حكومة الشعب الفلسطيني بأسره ـ ومعنى الامر انه ستكون لها سياسة جديدة».

وبدون لقب «رئيس وزراء حماس» سيكون من الاسهل على هنية اظهار مرونة سياسية اكبر من اي وقت مضى وذلك لحمل الغرب على التعاون معه.

روسيا، فرنسا ودول اخرى سارعت